

مناقشات وتعقيبات

ملاحظات على مراجعة محمد السديس

لديوان الأعشى ميمون بن قيس

أبو أوس إبراهيم الشمسان

قسم اللغة العربية - جامعة الملك سعود

اطلعت على المراجعة التي كتبها الأستاذ الدكتور محمد بن سليمان السديس لديوان الأعشى الكبير ميمون ابن قيس . وقد نشرت هذه المراجعة في (عالم الكتب) : العدد الأول من المجلد التاسع عشر في ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م . (ص ص ٣٤ - ٤٠) . وأثارت هذه المراجعة بعض الملاحظات اليسيرة ذكرت طرفاً منها للأستاذ فشجعني مشكوراً على نشرها تعميماً للفائدة .

من ط ٢ ، والخطأ في ص ١١٩ من ط ١ صحح في ص ١٦٩ من ط ٢ ، ونكتفي بهذه الأمثلة . وسوف نجعل الموضوع من الطبعة الثانية بين حاصرتين مركبتين [] .

٢ - قال في مراجعته ص ٧ - حاشية س ٣ [ص ٥٧ من ط ٢] : "ورد الصيال مصدر (صاول)، والصواب : مصدر (صال)" .

أقول : ما ذكره الشارح ليس ببعيد فالصيال مصدر للفعل (صاول)، و (صال) أيضاً، والفعل مصدر قياسي لفاعل ، قال ابن مالك :
لِفَاعِلٍ : الْفِعَالُ ، وَالْمُفَاعَلَةُ

وغير ما مرّ اسماعُ عديدة

وقال ابن دريد : "صال الفحل يصلو صولاً وصولاً وصولاً فهو صائل . إذا خضر نيصال فحلاً آخر والمصدر المصاولة والصيال" (جمهرة اللغة ، ٨٨/٣)، وفي الصحاح للجوهري : المصاولة والصيال المواشبة .

٣ - قال في مراجعته ص ٦٩ من ط ١ : القصيدة ٨ [١١٩

من ط ٢] : قال الأعشى :

تَذْكُرُ تَيْيًّا وَأَنْثَى بِهَا

وقد اخْلَفْتُ مِعَادِمَا

ويفسر الشارح، عفا الله عنه، "تَيْيًّا" بأنه اسم إشارة مثل "تلك" ... وأغلب الظن أن "تَيْيًّا" إنما هو علم لفتاة يتغزل بها أو يذكرها الأعشى لا (اسم إشارة)، وإن

١ - اعتمد الأستاذ في مراجعته على الطبعة الأولى حسب النسخة التي تضمها مكتبته ؛ فهو وإن أشار إلى رقم القصيدة فإنه كان يكفي أحياناً بأن يشير في بعض إحالاته إلى صفحات الطبعة الأولى ؛ ولذلك يجد مصحح الطبعة الثانية عنثاً في متابعة المراد . ولو أنه اعتمد أرقام القصائد باطراد لكان ذلك أدنى أن يسهل مهمة القارئ . ولعل ذلك يرجع إلى أن تلك المراجعات عمل تراكمي اجتمع له خلال سنوات من معاودة القراءة في الديوان، ولعلها تعليقات كان يكتبها على حواشي نسخته . ويستفيد من تلك الملاحظات من عنده الطبعة الأولى من الديوان، أما من لديه الطبعة الثانية (١٩٦٨م) فإنه سيلاحظ أن بعض الأخطاء التي صححها الأستاذ قد سبق إليها في الطبعة الجديدة، وهو أمر يؤيد رأيه، على أن كثيراً من الأخطاء تركت في الطبعة الجديدة فلا غنى لمن يريد العناية بنسخته من الديوان أن يستفيد من مراجعات الطبعة الأولى . ومن أمثلة ما جاء مصححاً في الطبعة الثانية :

ما ورد في ص ٤٩ : س ٣ من الطبعة الأولى وهو تفسير الغبوق بأنه (شراب الصباح)، قال السديس : "والصواب أنه، كما هو معلوم، (شراب العشي) أي ما يشرب ليلاً" . وجاء تصحيحه في الطبعة الثانية بتفسير الغبوق بأنه (شراب المساء) . ومن ذلك الخطأ في ص ١٠٢ : س ٧ ط ١ ورد مصححاً في ص ١٥٢

كان تَبَيُّاً في غير هذه السياقات اسم إشارة (تصغير تي وتآ التي هي مؤنث ذا) .

أقول : لا يكفي أن يرد تفسير الشارح اعتماداً على أمر ظني ، مع أن الأسماء العربية متداولة فلو كان علماً لورد عند غير الأعشى .

٤ - قوله في مراجعته ص ٩٧ [٢٤٧ ط ٢] : "لأن الصخرة التي تكون في ماء قليل أصلب من غيرها ، وتشبه بها الحيوانات القوية من ناقة وعير وحش وثور ونحوها ويقال لها أتان الضحل" .

أقول : لا دليل على أن الصخرة في الماء قليل أصلب من غيرها ؛ ولكنها لما كانت في مجرى السيل دل ذلك على صلابتها إذ بقيت من نون غيرها لم تتأثر بمياه السيول تأثر غيرها ؛ ولذلك فالصخرة في التميل أو الضحل تكون بارزة الجرم ملساء تشابه الحيوان بخلاف المغمورة في الماء فالتشبه ليس مقصوراً على الصلابة بل على هيئة الجرم الأملس البارز . جاء في اللسان وقال ابن شميل : أتان التميل الصخرة في باطن المسيل الضخمة التي لا يرفعها شيء ولا يحركها ولا يأخذ فيها ، طولها قامة في عرض مثله ، وجاء : والأتان : الصخرة الضخمة الململة ، فإذا كانت في الماء الضحضاح قيل : أتان الضحل ، وتشبه بها الناقة في صلابتها . (ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : أتن)

٥ - قال في مراجعته ص ١١٧ [١٦٧ ط ٢] : "ورد قول الأعشى :

"كُنْ أَمْرًا مِنْكُمْ عَلَى مَا يَنْوِبُكُمْ"

وَنَنْ يَرْنِي أَعْدَاؤُكُمْ قَرْنَ أَعْضِبَا

هكذا بحذف (الألف) من (يرني) في أول عجز البيت . وهذا مما لا يسوغ للشاعر ؛ فلعلها (ولم يَرْنِي) .

أقول : يحول دون ما يذهب إليه الأستاذ أمور :

الأمر الأول : أن الرواية جاءت هكذا فيجب متابعتها مع ذكر ملاحظة تبين للقارئ ما فيها ، وهو أمر فات الشارح وقد نبه إلى هذا الأستاذ .

الأمر الثاني : أن السياق يتحدث عن أمر مستقبلي ، والدليل على ذلك أن هذه الجملة معطوفة على جواب إذا :

ثانسي عليكم بالمغييب وإنني

أراني إذا صار الولاء تحزيبا

أكون أماً منكم على ما ينويكم

ولن يرني أعداؤكم قرن أعضبا

الأمر الثالث : أن من العرب من يجزم بـ لن ، قال المرادي : "ذكر بعض النحويين أن من العرب من يجزم بـ لن" تشبيها لها بـ لم . قال الشاعر [كثير عزة] :

أيادي سبأ يا عز ما كنت بعدكم

فلن يحل للعينين بعدك منظر

انظر : الجنى الداني ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل (ط ١ ، المكتبة العربية / حلب ، ١٩٧٣م) ص ٢٧٢ .

الأمر الرابع : احتمال الضرورة وهي عند الجمهور ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا . أما قول الأستاذ وهذا مما لا يسوغ للشاعر "فلا يصح في حق شاعر متقدم كالأعشى فالضرورة سماعية أخذت من أشعارهم أما الذي لا يسوغ له فهو الشاعر المولد المتأخر إذ عليه الالتزام بالضرورات التي وردت في أشعار الفصحاء .

انظر : محمد شكري الألويسي ، الضرائر وما يسوغ للشاعر نون النثر (مكتبة دار البيان / بغداد ، ومكتبة صعب / بيروت ، ١٣٢٠) .

٦ - قال في سياق المراجعة السابقة : "وتحو ذلك ما جاء في القصيدة - ٢٣ - ص ١٧٧ [٢٢٧ ط ٢] إذ لم يجزم فعل الشرط وجوابه في البيت - ٢٦ - وهو :

فإننا وجَدْنَا النِّيبَ إِن تَقْصُونَهَا

يُعِيشُ بَيْنَنَا سَيْبُهَا وَجَمِيلُهَا

فلعل الرواية الصحيحة : إِن تَقْصِدُنْهَا يُعِيشُ بَيْنَنَا .

أقول : هذا من أثر اعتماده على الطبعة الأولى : ذلك أن البيت في الطبعة الثانية جاء بـ (إن) في موضع (إن) و (تقصصونها) بالفاء الموحدة لا القاف المثناة، والعجب أن يعمد إلى تصحيح الفعلين على بعده تاركاً أمر تصحيح (إن) وهو أولى بالتحريف الذي يعرض للمخطوطات .

٧ - قال في سياق المراجعة السابقة أيضاً : "وكذلك ورد قول الأعشى في ق ٣٥ ص ٢٣٥ [٢٨٥ ط ٢] :
 قَدْ نَدَّكَ الشَّعْرُ بِأَسْلَامَةِ ذَا الثَّقَفِ

ضَالٌ، وَالشَّيْءُ حَيْثُمَا جُعِلَا
 بِنَصْبٍ (سَلَامَةً) وَالْكَلِمَةُ الَّتِي بَعْدَهَا . وَالصَّوَابُ : يَا
 سَلَامَةً نُو ... لِأَنَّ الْمَنَادِيَّ عِلْمَ (سَلَامَةً نَوْ قَانَش) .
 أَقُولُ : يَخْتَلِفُ الْبَيْتُ فِي تَشْطِيرِهِ حَسَبَ الطَّبْعَتَيْنِ
 الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ عَنِ الْوَارِدِ أَعْلَاهُ فَهُوَ كَالآتِي :
 قَدْ تَنَكَّرَ الشَّعْرُ يَا سَلَامَةً ذَا الـ

تَقْضَال، وَالشَّيْءُ حَيْثَمَا جُعِلَ

ولم يشر المراجع إلى هذه المسألة .

أما (ذا التفضال) فحقه النصب على نحو ما ورد في البيت ورفعه وهم عرض للمراجع ، قال ابن يعيش : فكما لم يكن في المنادى إذا كان مضافاً إلا النصب نحو يا غلام زيد كذلك لا يكون في صفة المنادى إذا كانت مضافة إلى غيره كقولك : يا زيدُ أخانا ولم يجز أن تقول يا زيدُ أخونا ويا بكر صاحب بشر تُرفع حملاً على اللفظ كما فعلت في المفرد ، حيث قلت يا زيد العاقلُ (انظر : شرح المفصل لابن يعيش إدارة الطباعة المنيرية / القاهرة، ٤/٢) . أما نصب المنادى (سلامة) فقد يكون خطأ مطبعياً ؛ فالأمر كما نكر إذ حقه أن يضم لأنه مفرد . وقد يحتمل النصب أيضاً حملاً على المنادى الموصوف بابن وابنة إذ يجوز فيه اتباعه حركة النون ، قال ابن يعيش : وجاز في المنادى وجهان أحدهما الإتيان وهو أن تقول يا زيدُ ابن عمرو فتبمع حركة الدال فتحة النون وحقها الضم

وهو غريب لأن حقه الصفة أن تتبع الموصوف في الإعراب ، وههنا قد تبع الموصوف الصفة والعلة في ذلك أنك جعلتهما لكثرة الاستعمال كالاسم الواحد إذ كل إنسان معزو إلى أبيه علماً كان أو كنية أو لقباً فيوصف بذلك فجعلنا كالاسمين اللذين ركب أحدهما مع الآخر قال الشاعر : * يا حكمَ بنَ المنذر بن الجارود * ففتح ميم حكم مع أنه منادى مفرد معرفة، وذلك لأنهم جعلوهما كالاسم الواحد فلما فتحوا نون ابن من حيث كان مضافاً فتحوا أيضاً عيم حكم (شرح المفصل، ٥/٢)، وعم الكوفيون هذا الحكم في المنادى الموصوف، قال أبو حيان : وأجاز الكوفيون فتحه إذا وصف بغير ابن وكان الوصف مفرداً نحو: يا زيدَ الكريمَ . وإذا كان ابن صفة بين متفقي اللفظ غير علمين نحو قولك : يا كريمُ ابنُ كريمٍ ويا شريفُ ابنُ شريفٍ ويا كلبُ ابنُ كلبٍ ويا وثنُ ابنُ وثنٍ ويا كلبُ بنِ الكلبِ ويا وثنُ بنِ الوثنِ ويا ضلُّ بنِ ضلٍّ فمذهب البصريين أنه لا يجوز في المنادى إلا الضم ومذهب الكوفيين جواز الضم والفتح كحال العلمين إذا كان بينهما ابن الصفة (انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى النماس، ط١، مطبعة المدني / القاهرة، ١٩٨٩م . ١٢٣/٣) .

٨ - قال في مراجعته ص ٢٠١ : ق ٣ [ص ٢٥١ ط ٢] :
عند الست

فلما استسقلتُ قلتُ : نَخْلُ ابنِ يامنِ

أَفُنْ أُمُّ اللَّاتِ تُرِيْتُ يَقْرَبُ

كما لا يستبعد أن تكون اللفظة (يثرَب) فهي في شهرتها بكثرة النخيل أولى من (يَثْرَب) القرية المجهولة بأن تذكر نخيلها ويشبه بها .

أقول : الجهل بالمواطن مسألة نسبية ، فقد تكون تلك القرية مشهورة في زمن الشاعر! مع أن هذه القرية جزء من بيئة الأعشى فهي قرية في اليمامة على نحو ما أورد المراجع نفسه نقلاً عن باقوت .

٩ - قال في مراجعته ص ٢١١ - حاشية - س ٢ من الأسفل [٢٦١ ط ٢] : "وأدق من هذا أن يقال عن الكناس بانه (بيت الظبي، وهو موضع تحت شجرة أو بين أشجار يأوي إليه) ."

أقول : لعله من غير المناسب تسميته بيتاً وإن كان مما يبات فيه لأن البيت ما يعد ويشيد لهذا الغرض فيقال : بيت العنكبوت لأنها تصنعه، جاء في اللسان "وقد يكون البيت للعنكبوت والضب وغيرهما من نوات الجحر وفي التنزيل العزيز ﴿ وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لِبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ وجاء أيضاً : ابن سيده : قال يعقوب السرفة دابة تبني لنفسها بيتاً من كسار العيدان، وكذلك قال أبو عبيد : السرفة دابة تبني بيتاً حسناً تكون فيه ، فجعل لها بيتاً . وقال أبو عبيد أيضاً : الصيداني دابة تعمل لنفسها بيتاً في جوف الأرض وتعميه : قال : وكل ذلك أراه على التشبيه ببيت الإنسان (انظر : لسان العرب لابن منظور، مادة : بيت) . مع أن الكناس ليس خاصاً بالظبي بل للبقرة أيضاً، قال الزجاج : "ومعنى خنس جمع خانس والظباء خنس والبقرة خنس . والخنس قصر الأنف وتأخره عن الفم، وإذا كان للبقرة أو كان للظباء فمعنى الكنس أي التي تكنس، أي تدخل الكناس وهو الغصن من أغصان الشجر" (انظر : معاني القرآن وإعرابه، تحقيق : عبدالجليل شلبي، ط ١، عالم الكتب/ بيروت، ١٩٨٨م، ٢٩٢/٥)، وقول الشارح قريب من قول الزجاج، فإن كان لابد من طلب الدقة قيل : هو ما تأوي إليه الظباء والبقرة من الشجر فتدخل تحته .

١٠ - قال في مراجعته ص ٢٢٣ [٢٨٣ ط ٢] : قال الأعشى : وترى الجياد الجرود حول بيوتنا

موقوفة وترى الوشيح مسنداً

ونثر هكذا : وترى الجياد الجرود مربوطة حول الخيام، وقد أسندت إليها الرماح . قلت : الرماح لا تُسند

إلى الخيل لأن الخيل تتحرك فتسقط الرماح، وإنما هي مُسندة وكفى، أي إلى أي شيء .

أقول : الضمير في (إليها) عائد إلى الخيام لا الجياد . والأولى ترك التحديد على نحو ما ذهب إليه المراجع .

١١ - قال في مراجعته ص ٢٥١ - حاشية، س ٤ من أسفل - [٣٠١ ط ٢] : "وقوله في الشام خطأ، فالحجر، كما هو معلوم، ليست هناك" .

أقول : يعتمد الشارح في تحديد الموقع على تصنيف القدماء، والشام عندهم منطقة واسعة جداً؛ ولذلك نجد في (لسان العرب، لابن منظور : مادة حجر) : "والحجر : ديار ثمود ناحية الشام عند وادي القرى" .

١٢ - قال في مراجعته ص ٢٦١ - حاشية، س ٤ من أسفل - [٣١١ ط ٢] : (ورد "استحججت نساؤهم : سيقوا أمام القوم، والصواب : سيقت") .

أقول : الذي في نص الحاشية حسب (ط ٢) هو (استحث) بدون تاء التانيث . والأولى وجود التاء متابعة لنص البيت . أما في غير هذا السياق فنساء اسم جمع أو جمع لاسم (نسوة) فهو مما يجوز تذكره وتانيثه . جاء في تفسير القرطبي : قال المبرد : وقرئ (لايحل) بالياء والتاء . فمن قرأ بالتاء فعلى جماعة النساء، وبالياء من تحت على معنى جميع النساء (الجامع لأحكام القرآن، دار الكاتب العربي / القاهرة، ١٩٦٧م . ٢٢١/١٤) .

١٣ - راجع الشارح في ص ٣١٥ [كتبت خطأ ٣٥١] - حاشية، س ١ من أسفل - [٣٦٥ ط ٢] لأنه استخدم ضمير المؤنث في ما حقه التذكير وهو (شجاع الجنان) : الجمل .

أقول : وقبل الموضع المذكور في السطر نفسه ورد : تستخف به لقوتها ، والصواب : يستخف به لقوته .

١٤ - في مراجعته ص ٣٣٣ : حاشية س ١ - [٣٨٣ ط ٢] فاته أن يشير إلى الخطأ في (هَضَبِ القليب) بفتح الصاد حسب (ط ٢) والصواب بالتسكين (هَضَبِ القليب) .